تداعيات طوفان الأقصى وانعكاساتها على البيئة الأمنية في المنطقة العربية

م. م غدير عبد الرسول شواي

مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية / قسم الدراسات السياسية

ملخص البحث:

طوفان الأقصى يمثل مرحلة جديدة في تصاعد الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، حيث نتج عن العمليات العسكرية المستمرة تداعيات واسعة النطاق على البيئة الأمنية في المنطقة العربية. أظهرت الأحداث الأخيرة تحولًا في ديناميكية الصراع، مما أدى إلى تصعيد التوترات ليس فقط في الأراضي الفلسطينية، بل أيضًا في الدول المجاورة مثل لبنان وسوريا. انعكس ذلك على استقرار المنطقة، إذ تزايدت المخاوف من جرّ الأطراف الإقليمية والدولية إلى مواجهة أوسع.

علاوة على ذلك، تسبب هذا التصعيد في تدفق اللاجئين وضغوط إنسانية إضافية على الدول المضيفة، مما زاد من التوترات الاجتماعية والسياسية فيها. كما أثرت الأحداث على العلاقة بين الدول العربية، حيث ظهر انقسام في مواقفها بين دعم المقاومة والدعوة إلى التهدئة. أخيرًا، تعكس تداعيات طوفان الأقصى أهمية العمل على حلول دبلوماسية شاملة تهدف إلى تحقيق السلام والاستقرار الدائم في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: طوفان الأقصى ، البيئة الأمنية ، المنطقة العربية.

The repercussions of the Al-Aqsa flood and its repercussions on the security environment in the Arab region

Assist. Lectuer. Ghadeer Abdel Rasoul Shawai

Al-Mustansiriyah Center for Arab and International Studies / Department of Political Studies

Abstract:

The “Al-Aqsa Flood” marks a new phase in the escalation of the Israeli-Palestinian conflict, with wide-ranging repercussions on the security landscape of the Arab region. Recent events have highlighted a shift in the conflict’s dynamics, leading to heightened tensions not only within Palestinian territories but also in neighboring countries like Lebanon and Syria. This has raised concerns over the potential involvement of regional and international actors in a broader confrontation.

Additionally, the escalation has resulted in increased refugee flows and added humanitarian pressures on host countries, further straining their social and political stability. The events have also influenced inter-Arab relations, revealing divisions in stances between supporting resistance and advocating for de-escalation. Ultimately, the repercussions of the “Al-Aqsa Flood” underscore the need for comprehensive diplomatic efforts to achieve lasting peace and stability in the region.

Keywords: Al-Aqsa flood, security environment, Arab region.

المقدمة

يشهد العالم العربي تحديات معقدة ترتبط بالقضايا البيئية والأمنية، لاسيما في ظل تصاعد الأزمات السياسية والنزاعات الإقليمية.، من بين أبرز هذه القضايا، تأتي تداعيات ما يعرف بـ"طوفان الأقصى" كأحد الظواهر التي تركت بصمة واضحة على البيئة والأمن في المنطقة، هذه الظاهرة تتعلق بالأحداث المرتبطة بالصراعات حول المسجد الأقصى، والتي تمتد تأثيراتها لتشمل اضطرابات سياسية واجتماعية تؤثر بدورها على الأمن البيئي والأمن الإقليمي.

الإشكالية:

تتمثل الإشكالية الرئيسية في كيفية تأثير تداعيات طوفان الأقصى على استقرار المنطقة العربية، سواء من منظور بيئي يتعلق بالتدهور البيئي الناجم عن النزاعات، أو من منظور أمني يتعلق بتهديد الاستقرار الإقليمي. وفي هذا السياق، يبرز تساؤل محوري: ما هي أبعاد هذه التداعيات؟ وكيف يمكن للمنطقة التعامل مع هذه التأثيرات في إطار استراتيجيات شاملة تعزز الأمن البيئي والإقليمي؟

الفرضية:

ينطلق هذا البحث من فرضية أن تداعيات طوفان الأقصى لا تقتصر على الجوانب السياسية والدينية فحسب، بل تمتد لتشكل تهديدات بيئية وأمنية مباشرة وغير مباشرة للمنطقة العربية. وتفترض الدراسة أن فهم هذه التداعيات ووضع آليات للتعامل معها سيسهم في تقليل حدة آثارها على المدى الطويل.

المنهجية

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لفهم أبعاد تداعيات طوفان الأقصى، مع استخدام المنهج التاريخي لتتبع الأحداث المرتبطة بهذه الظاهرة وتحليل نتائجها. كما يتم توظيف المنهج الاستشرافي لاستعراض السيناريوهات المستقبلية التي قد تنجم عن استمرار هذه التداعيات.

تسعى الدراسة من خلال هذا الإطار إلى تقديم رؤية شاملة توضح العلاقة بين العوامل البيئية والأمنية في ظل هذا السياق، وتسليط الضوء على أهمية اتخاذ تدابير عاجلة للتعامل مع هذه التحديات بما يخدم الأمن والاستقرار في المنطقة.

المبحث الاول: الاهمية الاستراتيجية لعملية طوفان الاقصى

في البداية لم تكن عملية طوفان الاقصى ناتجة من فراغ وانما نتيجة استمرار الانتهاكات الصهيونية ضد المسجد الأقصى والشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة, وزيادة معاناة الأسرى الفلسطينيين وتوسع المستوطنات اليهودية ومحاولة عمليات التطبيع بين الدول العربية وإسرائيل وخاصة مع السعودية... انطلقت عملية طوفان الأقصى لتعمل على تغيير هذا الواقع وترسم معالم المرحلة المقبلة للقضية الفلسطينية, حيث كان من تداعياتها الإيجابية فلسطينيا: استعادة القضية الفلسطينية زخمها إلى واجهة الأحداث العالمية, وتحرير الأسرى الفلسطينيين, وأعاقه المخططات والمشاريع الأمريكية الصهيونية كـ صفقة القرن ومشاريع التطبيع وتعزيز موقع حماس وتصاعد قوة محور المقاومة, في حين كان لها تداعيات سلبية على الكيان الصهيوني أهمها: تأكل الردع الإسرائيلي وانهيار الثقة بالجيش الإسرائيلي واستخباراته, وتغيير المشهد السياسي الإسرائيلي الداخلي مستقبلاً وخاصة انتهاء مستقبل نتنياهو السياسي وزيادة التكلفة الهائلة للعملية مادياً وبشرياً .[1]

اما المشاهد التي تضمنتها عملية طوفان الاقصى والتي انطلقت منها الاحداث اللاحقة يمكن توضيحها كالاتي:

[1] . نبيل محسن بدر الدين، تداعيات عملية طوفان الاقصى على القضية الفلسطينية، مجلة جامعة الملكة اروى، العدد(26)، جامعة عمران، 2023.

●مشهد عملية طوفان الأقصى التي أطلقتها كتائب القسام الذراع العسكري لحركة حماس فجر السابع من أكتوبر ٢٠٢3 والذي مثل صدمة كبرى لإسرائيل، التي فوجئت بنجاح مقاتلي هذه الكتائب في اقتحام السياج الذي يفصل قطاع غزة عن الأراضي الإسرائيلية، برا وبحرا وجوا، بل ونجاحهم أيضا في تدمير عدد من المعدات العسكرية الإسرائيلية، وأسر المئات من المستوطنين والجنود الإسرائيليين.

●مشهد رد تل أبيب بتنفيذ عمل بالغ الدموية والبربرية تمثل في عملية السيوف الحديدية وأعلن رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو الدخول في حالة حرب، كما توعد بالقضاء عى حركة حاس.

●اما المشهد الثالث والذي لا يقل أهمية عن المشهدين السابقين، وفيه أرسلت الولايات المتحدة الامريكية إلى منطقة شرق المتوسط حاملتي الطائرات «جرالد فورد» و"إيزنهاور" وسفناً حربية أخرى وألفي جندي مارينز، بهدف ردع القوى الإقليمية والحيلولة دون توسيع نطاق الحرب أو تحويلها لحرب إقليمية، ثم قامت واشنطن بعد ذلك، بتكوين تحالف «حارس الازدهار» الذي انضمت إليه أكثر من 11دولة، بهدف حماية حرية الملاحة في منطقة البحر الأحمر، بعد زيادة الهجمات التي شنتها جماعة الحوثي في اليمن على السفن المتجهة إلى إسرائيل أو التي تحمل علمها.[1]

وعليه تحظى عملية «طوفان الأقصى» بأهمية استراتيجية كبرى نظرًا إلى أنها تؤسس لتغيير الواقع في قطاع غزة و الذي حاولت إسرائيل تكريسه منذ انسحابها الأحادي الجانب في عام 2005، والى تغيير الواقع الدولي وأدت هذه العملية المباغتة إلى انهيار الاستراتيجية الإسرائيلية في التعامل مع غزة وحكم حركة حماس فيها، فضلاً عن كشف الاختلاف في عملية طوفان الاقصى التي قامت بها المقاومة الفلسطينية بقيادة حركة حماس عن سابقاتها من مواجهات من عدة زوايا في مقدمتها حجم المفاجآت التي رافقتها ويمكن اجمالها بما يأتي:

1. تمثلت أولاً في التوقيت حيث اختارت يوم السبت في ختام الأعياد اليهودية وفي ذروة الاعتداءات على المسجد الأقصى، فكان توقيتا غير متوقع بالنسبة لجيش الاحتلال الذي اختمره شعور زائف بالراحة والانتصار في الأقصى، فضلا عن احتمالية تقصد التزامن مع رمزية معركة السادس من أكتوبر 1973.
2. أظهرت الفشل الاستخباري والعسكري الذريع للاحتلال ذلك أن معركة بهذا الحجم والأهمية والتخطيط كان يُعدُّ لها منذ شهور طويلة على أقل تقدير، ورغم ذلك فقد فشلت الأجهزة الأمنية "الإسرائيلية" في توقعها رغم أن كتائب القسام الذراع العسكرية لحركة حماس قامت بعدة مناورات تدريبية مؤخرا لم تؤخذ فيما يبدو على محمل الجد.
3. كما أن العملية أظهرت قدرة فائقة للمقاومين الفلسطينيين في الاختراق والتسلل نحو مستوطنات غلاف غزة والداخل الفلسطيني المحتل عام 1948، بعد تحييد عدد من القواعد والنقاط العسكرية على الحدود وإخراج بعض منظومات التواصل من الخدمة.
4. إضافة إلى أن العملية الفلسطينية شملت استخدام البر والبحر والجو بما في ذلك الطائرات الشراعية التي استخدمت بحرفية فائقة في الساعات الأولى للهجوم واستطاعت تضليل الرادارات.
5. ومن المفاجآت كذلك حجم إنجازات المقاومة الفلسطينية بالأرقام في وقت قليل جدا وإمكانات محدودة، فعلى يد عشرات فقط من قوات النخبة في كتائب القسام، على ما أعلن، تخطت حصيلة

[1] . احمد قنديل، أنماط التفاعلات المستقبلية للقوى الدولية الكبرى في المنطقة العربية،مجلة افاق عربية واقليمية، العدد(15)، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة-مصر، 2024.

القتلى في الجانب "الإسرائيلي" وفق الأعداد الرسمية ما خسرته دولة الاحتلال في حرب عام 1967 مثلا. وأما أعداد الأسرى لدى الجانب الفلسطيني من جنود ومستوطنين فقد تجاوزت أي توقعات، حيث تدور التوقعات غير الرسمية عشرات قد تتجاوز المئة. يضاف لهذه المفاجآت وفي مواجهتها فشل "إسرائيلي" وعجز تام عن السيطرة على مستوطنات غلاف غزة، إذ استمر المقاومون الفلسطينيون في التواجد فيها والاشتباك مع جيش الاحتلال مع نهاية اليوم الثاني للمعركة.

ردت اسرائيل على ذلك بأجتياح غزة وتأمل في أن يقود الاجتياح قطاع غزة أو أجزاء منه إلى خسائر كبيرة في صفوف المدنيين الفلسطينيين وتحاول ارتكاب المزيد من المجازر بحقهم، كما وسعت من خلال حملة القصف الجوي المكثف إلى تهجير السكان، وتأليبهم على حكم تسبب لهم بالحصار والحروب والكوارث، وفق إسرائيل، بحيث يجبر الأهالي بالقبول بأي حكم بديل، وإذا ما انتهت الحرب من دون القضاء على حكم حماس، حتى لو تكبدت الحركة خسائر فادحة، فستواجه القيادة الإسرائيلية فشلاً ذريعا آخر يضاف إلى سلسلة إخفاقاتها الاستراتيجية؛ فبقاء سلطة حماس يعني العودة إلى الوضع الذي كان قائماً قبل العملية، كما كانت اسرائيل تخشى من أن تقود الحرب على غزة التي يرجح أن تكون صعبة وطويلة إلى امتداد نطاق المواجهات إلى لبنان، حيث يزداد التوتر مع حزب الله ، الامر الذي يعني أن إسرائيل قد تضطر إلى خوض غمار مواجهة على جبهتين أو أكثر مما يقود إلى وقوع خسائر جسيمة وإلحاق دمار كبير في البنية التحتية الإسرائيلية، لذا حاولت اسرائيل في بداية الامر في أن حزب الله لن يدخل في هذه الحرب، وبأن قواته العسكرية معدة للدفاع عن مشروعه في لبنان، وأساسا عن المشروع النووي الإيراني، ولردع إسرائيل عن القيام بمهاجمته، ولكنها تعتقد أيضًا أن حزب الله لن يمنع فصائل فلسطينية موجودة في لبنان من القيام بعمليات عسكرية محدودة عبر الحدود (وهذا ماتحقق بالفعل كما سيتم تناوله).[1]

لذلك يمكن القول ان ان الهدف الرئيسي لإسرائيل هو تصفية المقاومة في غزة ونزع سلاحها ، وان اسرائيل تراهن على الآتي:[2]

أ- السعي الاسرائيلي الى استنزاف المقاومة من الناحية العسكرية لتصل بها الى الى اقصى درجات الاستنزاف في العتاد وبالتحديد من صواريخ وقذائف وذخيرة خفيفة ومتوسطة، لا سيما اذا ما علمنا ان اي نقص في الصاروخ او القذيفة او الطلقة التي تذهب يصعب تعويضها الفوري او السريع، وهو ما تعمل المقاومة على تعويضه من خلال قصف من الجنوب اللبناني للأهداف الاسرائيلية لتتشارك المسؤولية حزب الله و المقاومة الفلسطينية، لكنه يوفر مخزون العتاد في غزة الى حد ما من جانب ويبقي القدرة على الرد قائمة استنادا لمخزونات حزب الله من جانب آخر.

ب- عملت اسرائيل على استمرار النقص في المواد التموينية والماء والكهرباء والدواء فيكون الناس امام خيارين للموت إما بالسلاح الاسرائيلي او بالجوع والعطش والمرض، وهو ما يزيد العبء على كاهل المقاومة لاسيما مع استمرار التنصل المصري والضغط الاسرائيلي المسنود بالتأكيد غربيا لعرقلة تدفق المساعدات الى القطاع.

ت- ناهيك عن الموقف الرسمي العربي الخجول والذي لن يتغير قيد أنملة ، وان الموقف الشعبي العربي سيبقى يتراوح بين الأناشيد وبين الدعاء لله.

[1] . تقدير موقف، عملية "طوفان الاقصى" انهيار الاستراتيجية الاسرائيلية تجاه غزة، سلسلة تقدير موقف، المركز العربي للابحاث والدراسات السياسية، قطر، 2023.

[2] وليد عبد الحي، غزة وحسابات المصالح، بحوث ودراسات لجريدة الامة، الاحد اكتوبر22، 2023، على الموقع الالكتروني: www.alomah.net

ث- اسرائيل لن تترك المعتقلين منها فهي تستخدام القنوات الخلفية لاطلاق سراح الاسرائيليين المدنيين اولا ثم العسكريين عن طريق الضغط العسكري الاسرائيلي من ناحية والغواية القطرية بدعم مالي واعلامي للمقاومة من ناحية ثانية، وهو ما قد يفتح مجالا لخلافات بين التنظيمات الفلسطينية حول هذه النقطة تحديدا ،لاسيما ان لدى الجهاد الاسلامي عدد غير قليل من الجنود الاسرائيليين.

ج- ان شخصية نيتنياهو تشير الى انه لن يتراجع عن " تحقيق انجاز" يعزز موقفه مهما تلطخ هذا الموقف بالدم الفلسطيني او حتى بالدم الاسرائيلي.

المبحث الثاني: الانعكاسات الاقليمية لعملية طوفان الاقصى على المنطقة العربية

ان عملية طوفان الاقصى في السابع من تشرين الأول/أكتوبر تبعها مشهد مؤثر ومؤلم لحرب إبادة جماعية وتطهير عرقي ضد الفلسطينيين في قطاع غزة، استعملت إسرائيل فيها أبشع وسائل القتل التي تتجاوز كل ما يمكن تصوره للفعل البشري، تجاوز المشهد الدموي، والتدمير الهمجي كل الأعراف، وخلّف أعدادًا كبيرة من الضحايا المدنيين، الذين عرّضهم للتجويع والعطش والحصار الخانق، كأداة إبادة وتدمير منهجي لقطاع غزة بمن فيه من بشر ومؤسسات صحية وتعليمية وكوادر طبية وغيرها، في ظل حصار شمل المواد الغذائية والمياه والأدوية وموارد الطاقة والوقود وغيرها.

على المستوى الإقليمى: فأن تأثير عملية طوفان الاقصى على المستوى الاقليمي ينقسم إلى مستويين، المستوى الأول حالة الفواعل من دون الدول: وتتمثل بواقع ومستقبل تحرك كل من حزب الله فى لبنان، والحرس الثورى وأذرعه فى سوريا، واعتمادهم جميعا نمط "الإزاحة للخارج"، فعلى سبيل المثال: فى 6 أكتوبر 2023 تجددت المناوشات الحدودية بين لبنان وإسرائيل فى منطقة الناقورة ومزارع شبعا التى عُرفت مُسبقا بـ"أزمة الخيم". المستوى الثانى حالة الدول مراكز الثقل: وتتمثل بواقع وسياقات مشروعات "الدمج الإسرائيلى" فى المنطقة العربية التى كان آخرها الممر الهندى الأوروبى الشرق أوسطى، والموقف العربى حيال تلك المشروعات فى ظل التصعيد القائم بين "طوفان الأقصى" و"السيوف الحديدية".[1]

لذا فأن انعكاسات طوفان الاقصى شملت عدة جوانب سياسية واقتصادية وامنية ودبلوماسية يمكن توضيحها على النحو الاتي:

- الانعكاسات الاقتصادية

لم تكن عملية طوفان الأقصى مجرد عملية عابرة، فهي ذات بعدين على الصعيدين الإقليمي والدولي، وبالتحديد فيما يتعلق بالجوانب الاقتصادية، فهناك مخاوف من التأثيرات السلبية لاستمرار حرب الإبادة الإسرائيلية على غزة واتساع نطاقها، ليؤثر على اقتصاديات المنطقة بشكل رئيسي، وبالتالي اقتصاد العالم.[2]

ولا يمكن دراسة الانعكاسات الاقتصادية وآثارها غير المباشرة بمعزل عن الأثر التراكمي للصراع العربي الإسرائيلي، فقد قوض هذا الصراع التنمية في الأرض الفلسطينية المحتلة وإسرائيل، ويشكل منذ عقود مصدراً رئيسياً لعدم الاستقرار والحرب في المنطقة ويؤثر على التنمية في بعض البلدان، مثل الأردن والجمهورية العربية السورية ولبنان ومصر التي تكبدت تكاليف مباشرة جراء الحروب وتشريد الفلسطينيين، والاضطرابات السياسية، كما تضررت بلدان أخرى بشكل كبير ولو

[1] . ايمان زهران، أبعاد وارتدادات التحولات الاستراتيجية لـ"طوفان الأقصى"، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، مصر، 2023/10/11.

[2] . عبد الحافظ الصاوي، عام على حرب غزة.. تداعيات اقتصادية ثقيلة على إسرائيل والعرب، الجزيرة نت، على الموقع الالكتروني: www.aljazeera.net/ تاريخ الدخول للموقع 26/ 10/ 2024

غير مباشر من البيئة الشديدة المخاطر التي تثبط الاستثمار الأجنبي المباشر، وزيادة النفقات العسكرية على حساب التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وانقطاع طرق التجارة والتكامل الإقليمي.
فبالنسبة لفلسطين : قدرت الإسكوا وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي الخسائر الاقتصادية في الأرض الفلسطينية المحتلة بنحو (8.4%) من الناتج المحلي الإجمالي، وقد ترتفع هذه الخسائر إلى (12.2%) من الناتج المحلي الإجمالي، بنهاية الشهر الثالث السابق، وتشير تقديرات أولية للجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني إلى أن القطاع الاقتصادي في الضفة الغربية خسر في تشرين الأول/ أكتوبر حوالي (37%) من إنتاجه مقارنة بالإنتاج الشهري المعتاد، ما يعادل (500) مليون دولار شهريا ووصلت هذه الخسارة الى (200)مليون دولار شهريا، ما يؤثر سلبا على مجموع الإيرادات العامة في الأرض الفلسطينية المحتلة.

اما لبنان:تعاني لبنان من ازمة اقتصادية صعبة دخلت في عامها الخامس وقد تفاقم الوضع بعد حرب غزة والصراع المستمر في جنوب لبنان مما اثرعلى الظروف الاقتصادية الصعبة التي يعاني منها البلد، كما تفاقم الوضع بسبب الجمود السياسي، وتداعيات جائحة، كوفيد - 19 وانفجار مرفأ بيروت في آب / أغسطس 2020، والأزمة السورية المستمرة، ناهيك عن تقلص الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي لمدة خمس سنوات على التوالي(2018-2022)، وبلغ معدل التضخم 171 في المائة في عام 2022، وارتفع العجز في الحساب الجاري إلى 20.6 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي في نفس العام 30. وبحلول شباط / فبراير 2023، فقدت الليرة اللبنانية أكثر من 98 في المائة من قيمتها قبل الأزمة، ولا يزال القطاع المصرفي متعثراً وأنشطة القطاع الخاص آخذة في الانكماش، وقبل حرب غزة الحالية، أشارت توقعات البنك الدولي إلى نمو في الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي في لبنان بنسبة (0.5) في المائة في عام 2023.[1]

الاردن: وتشير دراسة للأمم المتحدة أجراها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي إلى أن التكلفة الاقتصادية للحرب بين إسرائيل وحركة المقاومة الإسلاميةحماس في غزة على الدول العربية المجاورة متمثلة في الأردن ومصر ولبنان، قد ترتفع إلى ما لا يقل عن 10 مليارات دولار هذا العام، وتدفع أكثر من 230 ألف شخص إلى براثن الفقر، ويمكن أن تتضاعف آثارها إذا استمرت الحرب.

وقال عبد الله الدردري، مساعد الأمين العام للأمم المتحدة ومدير المكتب الإقليمي للدول العربية ببرنامج الأمم المتحدة الإنمائي الذي قاد الدراسة، لرويترز "هذا تأثير هائل" وأضاف "كانت الأزمة بمثابة قنبلة في وضع إقليمي هش بالفعل.. لقد توترت المعنويات بسبب الخوف، مما يمكن أن يحدث، وإلى أين تتجه الأمور".

وبعد 7 أكتوبر وفي الأردن، أكد الملك عبدالله الثاني مؤخرا على أهمية التعاون بين القطاعين العام والخاص للتكيف مع الظروف الاقتصادية بعد الحرب في غزة، وأوضح أنه بسبب آثار الحرب، فإن الاقتصاد الأردني بعد 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023 لن يعود كما كان قبله.

وتدلل المؤشرات على أن الاقتصاد الأردني بدأ مبكرا في دفع فاتورة الحرب في عدد مهم من القطاعات الاقتصادية الحيوية مثل قطاع السياحة الذي شهد إلغاء ما يقدر بنحو 50% من الحجوزات السياحية حتى الآن، وهذا يعني تأثيرا مباشرا على إيرادات الخزينة التي يشكل قطاع السياحة منها نحو (15%) من الناتج المحلي الإجمالي.[2]

[1] . تقرير اسكوا، التداعيات الاجتماعية والاقتصادية المحتملة لحرب غزة على البلدان العربية المجاورة، وثيقة صادرة عن الامم المتحدة، كانون الاول/ ديسمبر 2023.

[2] . محمد سناجلة، كيف تأثر اقتصاد الأردن بحرب إسرائيل على غزة؟، تقرير صادر عن الجزيرة، على الموقع الالكتروني: www.aljazeera.net تاريخ الدخول 17/ 10/ 2024

وقد ضاعفت حرب غزة بشكل ملحوظ التحديات التي يواجهها الأردن، الذي يضم أكثر من(2.3) مليون لاجئ فلسطيني مسجل، أي ما يقرب من (40%) من مجموع اللاجئين الفلسطينيين المسجلين ، إضافةً إلى أكثر من (650,000) لاجئ سوري،وتهدد عوامل خارجية أيضاً الوضع المالي والاستقرار الاقتصادي في البلد، مثل التراجع المحتمل في السياحة والاستثمار الأجنبي بسبب حرب غزة.[1]

اما بالنسبة للعراق :

فبسبب موقعه الجغرافي الذي يتوسط الدول المتوترة فأن ذلك سؤثر على اقتصاده، فالجارتان ايران وتركيا اللتان تعدان اكبر مصدر للسلع والمواد الغذائية اذا تأثر اقتصادهم من الحرب سيؤثر على معدل الاسعار في الاسواق العراقية بسبب حجم الاستيرادات العالية ، كما سيؤثر على ممرات النقل لاسيما قناة السويس.[2]

اما ايران:

فهي اكثر دولة في واجهة المقاومة ضد اسرائيل رغم انها بلد متعرض للعقوبات لذا فأن الوضع والحرب سيؤثر بشكل اكبر على اقتصادها ويزيد الوضع المتردي سوءاً كما يزيد من معاناة الشعب، فضلاً عن توقف السياحة التي تعد جانب مهم في اقتصاد ايران، وتوقف حركة الطائرات الذاهبة الى ايران، وفي حال قيام اسرائيل بضرب منشآت الطاقة الايراني سؤثر على امدادات الطاقة والنفط والغاز والدول الي تعتمد على ذلك.

وعموماً فأن التأثير الاقتصادي للحرب يطال دول المنطقة جميعاً فهو يؤدي الى توقف حركة المطارات والتوقف عن نقل الامدادات، كما يؤدي الى انخفاض في اسعار الاسهم، كما تتأثر حركة الملاحة ومنها مايتعلق بالحوثيون، وانخفاض في اسعار النفط العنصر المهم للعديد من الدول الريعية مثل العراق، وارتفاع اسعار الذهب في عموم العالم .

الجانب العسكري والامني

ان استمرار الحرب الإسرائيلية على غزة يؤثر من الناحية الامنية والعسكرية على دول متعددة في المنطقة بشكل مباشر وأبرزها لبنان وسوريا والعراق، لان جميعها توجد فيها قوى مسلحة مؤثرة ومهمة تندرج تحت تسمية (محور المقاومة) ولديها قدرات عسكرية كبيرة ونفوذ سياسي واسع، لذلك فأن مشاركتها في الحرب ضد إسرائيل كما توعدت يعني جرَّ الدول الثلاث إلى الحرب بشكل أو بآخر.

بالرغم من ان العراق لايمتلك حدوداً برية مع اسرائيل عكس سوريا ولبنان، الا انه سيتأثر بشكل مباشر او غير مباشر بالحرب لوجود محور المقاومة وان اسرائيل ممكن ان ترد في حال تعرض لضربات، وبعد ان توسعت الحرب الى لبنان فحينها سيكون محتمًا مشاركة الفصائل العراقية الموجودة في سوريا، إلى جانب فصائل أخرى يمكن أن تنضم إليها، لكن جزءًا مهمًّا من هذه المشاركة سيجري على الأراضي العراقية ضد القوات الأميركية.

وعليه يوجد في سوريا آلاف المقاتلين العراقيين يتوزعون على 13 فصيلًا، وينتشرون على محاور ومناطق مختلفة خضعت منذ العام 2012 لسلسلة من التبدلات على مستوى المقرات وعددها وواجباتها، لكنها حافظت من حيث الوجود على عناوينها وعلاقتها مع قوات النظام وارتباطها

[1] . تقرير اسكوا، مصدر سبق ذكره ، ص7 .

[2] . بغداد اليوم، "حرب غزة" والسوق العراقي.. مُختص بالاقتصاد الدولي يؤشر 4 عوامل، على الموقع الالكتروني: https://baghdadtoday.news/ تاريخ الدخول 29/10/ 2024

بغرفة التنسيق المشترك مع الفصائل الأخرى من جهة وفيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني من جهة أخرى.[1]

وقد شهدنا في الاونة الاخيرة اشتعال أوسع للجبهة السورية وبصورة أكبر من الحروب الداخلية التي تعاني منها، بما في ذلك اشتعال أبرز للمنطقة الموازية للجولان، كما توسعت الحرب في العراق وشمل ذلك ضرب الميليشيات الايرانية لاهداف في اسرائيل، وبالتالي يمكن القول ومن خلال خارطة الصراعات أن الوضع الأمني تفاقم بعد السابع من اكتوبر وتحول الى صراع دموي اقليمي في المنطقة.[2]

والامر الاكثر خطورة بالنسبة للعراق فسيكون من المستبعد أن تحاول الحكومة العراقية منع المقاتلين التابعين للفصائل المختلفة من عبور الحدود نحو سوريا ثم لبنان، لكنها يمكن أن تتلقى اللوم على تساهلها مع خروج مقاتلين ربما يكون بعضهم تابعًا للحشد الشعبي، لمحاربة إسرائيل؛ مما قد يجعلها متورطة بشكل أو بآخر في تلك الحرب.

التداعيات هنا، تتعلق بشكل أساسي بالتدهور المتوقع للعلاقة مع الولايات المتحدة الامريكية وما يمكن أن يتسبب به ذلك من متاعب سياسية واقتصادية للعراق، فجميع أموال العراق من مبيعات النفط محفوظة في بنك الاحتياطي الفيدرالي الأميركي بناء على اتفاق سابق مع الحكومة العراقية، ويمكن لواشنطن أن تقوم بتعطيل صرفها وربما حجبها، وحينها ستفشل الحكومة في بغداد تمامًا بتأدية التزاماتها تجاه مواطنيها، وقد تنفجر أزمة سياسية واجتماعية وأمنية في العراق بسبب ذلك.

وليس من المستبعد أن تلوح الولايات المتحدة الامريكية بالخيار الاقتصادي، فضلًا عن خيارات أخرى في حال استمرار تعرض قواعدها في العراق للهجمات، وسيزداد الأمر تعقيدًا، إذا ما قامت القوات الأميركية بهجمات مسلحة ضد مواقع لفصائل داخل العراق، أو عمليات اغتيال ضد قياداتها، وهو أمر متوقع، وقد يتسبب أيضًا بوضع الحكومة العراقية أمام اختبارات صعبة، شبيهة بما حصل عقب قيام طائرات أميركية مسيرة بقتل الجنرال الإيراني، قاسم سليماني، ونائب رئيس هيئة الحشد الشعبي، أبو مهدي المهندس، في بغداد، مطلع العام 2020.

والأمر الأكثر تعقيدًا بالتأكيد سيحصل في حال امتداد الحرب إلى إيران، فحينها سيكون العراق وسط تقاطع النيران، ولا يمكن تصور بقاؤه بعيدًا عن المواجهة، وربما الفوضى الأمنية التي قد تشمل مهاجمة المقار الدبلوماسية للدول الغربية، واستخدام أراضيه لتنفيذ عمليات قتالية، سواء من قبل إيران أو الولايات المتحدة الامريكية، ولن يكون مستبعدًا استغلال تنظيمات (إرهابية) الفراغ الأمني الناجم عن مثل هذه التطورات لشن هجمات أو تحقيق مكاسب.[3]

اما بالنسبة لسوريا فأن انعكاس طوفان الاقصى الامني جاء بشكل سريع جداً فسقط نظام بشار، وانتهى حكم "آل الأسد" بعد ثلاثة وخمسين عامًا، هذا الارتداد جاء من زوايا عدة:

أولها: ان الصورة التي قدمتها فصائل المقاومة الفلسطينية في مواجهة جيش نظامي، كانت ملهمًا، إلى حد كبير، لـ "هيئة تحرير الشام"، فبدأت هجومها على الجيش السوري فور إعلان وقف إطلاق النار بين حزب الله وإسرائيل في السابع والعشرين من نوفمبر/ تشرين الثاني 2024، معتقدة، هذه المرّة، بأن تحقيق النصر على خصمها يتحقق لا محالة.

---

[1] . ورقة سياسات، البعد العراقي في الصراع الدائر في سورية، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، سبتمبر 2023.

[2] . كريستين حنا نصر، تداعيات طوفان الأقصى على المنطقة العربية، اقلام حرة، على الموقع الالكتروني : https://aqlamhorra.net/ تاريخ الدخول للموقع 2024 /23/10

[3] . سجاد جياد، اختيار العراق الصعب مابين ايران وامريكا، ترجمات، مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2023.

وثانيهما : وهي الأكثر تأثيرًا، هي أن سعي إسرائيل والولايات المتحدة الامريكية، لقطع الحبل السري بين إيران والمقاومة اللبنانية، أدى إلى خلخلة نفوذ أولئك الحلفاء الذين كان الأسد يعتمد عليهم في استمرار حكمه، الامر الذي عجل بسقوطه. لقد كان أحد أهداف اسرائيل هي إخراج إيران من سوريا، وإنهاء خط الإمداد الواصل إلى البقاع والجنوب في لبنان عبر محافظة حمص، وإضعاف الوجود الروسي في سوريا أيضًا، ولم يكن هذا ليتم إلا على حساب حكم الأسد.

وجاء كل هذا ضمن إطلاق المؤسستين العسكرية والأمنية الإسرائيليتين على الضربات – التي شرعتا في توجيهها إلى القوات الإيرانية فوق أرض سوريا، وكذلك الفصائل المتحالفة معها، بل الجيش السورى نفسه، – مصطلح "المعركة بين الحروب"، على أساس أن هذا يمثل "عملية دفاع متقدم" أو "ضربات استباقية"، تحرم إيران من استخدام أرض سوريا لشن هجمات ضد إسرائيل، وقبلها تمنع وصول أسلحة متقدمة إلى حزب الله .[1]

وبعد هذا التغيير فأن اسرائيل توغلت في بعض المناطق والحدود السورية واستولت على الجولان كما إن "القوات الإسرائيلية دخلت قرية كويا وسد الوحدة التاريخي القريب من الحدود السورية-الأردنية، وتمركزت في مواقع استراتيجية، بعد تحذيرات للسكان بتسليم السلاح في المنطقة".

كما أن "القوات الإسرائيلية دخلت الكتيبة 74 في محيط قرية صيدا، على الحدود الإدارية بين محافظتي القنيطرة ودرعا، في خطوة تمثل اختراقاً جديداً ضمن منطقة جنوب سوريا" ، "يأتي هذا التحرك العسكري في ظل توتر متزايد على الحدود السورية مع الجولان المحتل .[2]

المبحث الثالث: مواقف الدول العربية من عملية طوفان الاقصى

استبشر الرأي العام في بادئ الامر تأثيراً ايجابيا لطوفان الاقصى فهي ذات تأثير اقليمي عربي اذ اعادت شيء من الكرامة العربية، و احدثت كسرا عميقا في عملية التطبيع، كما ابرزت هذه العملية حدثا مهما جدا وهو تغيير الرأي العام العالمي باتجاه القضية الفلسطينية، و الذي سيكون له تداعيات ايجابية و مهمة جدا للقضية الفلسطينية في الوقت القريب، الا ان الواقع اثبت ان المواقف الرسمية العربية حيال ما يجري في فلسطين اتصف إما بالخنوع والتواطئ لدى معظم الأنظمة العربية وإما بالجبن لدى البعض الآخر، وهي مواقف لم تتجاوز حدود المواقف الخجولة، إذ لم تتخذ هذه الأنظمة أي إجراء فعلي لصد هذا العدوان الوحشي وأعمال الإبادة الجماعية في غزة إذ ليس متوقّعًا منها حشد الجيوش، وهذا ما يكشف عجز هذه الأنظمة وتخليها عن حماية الأمن القومي العربي.[3]

يعد الوضع في في غزة اليوم على المستوى العربي بالمطرقة والسندان؛ المطرقة تتمثل بالصهيونية والسندان هوالمنطقة العربية، بالرغم من ذلك، الا اننا لايمكن ان نجزم بسلبية المشهد السياسي لان عملية طوفان الاقصى والى يومنا قد أحيت النظام الرسمي جزئيًا والشارع العربي كليًا، إذ يمكن تسجيل نقاط إيجابية داخل الدول العربية سواء على المستوى الرسمي أو على المستوى الشعبي، لقد شهدت المنطقة العربية حراكًا دبلوماسيًا على المستوى الأممي وعلى مستوى المنظمات الإقليمية، ويعد هذا الأمر مهماً حتى في أروقة الأمم المتحدة بالرغم من كل التقاعس والخلل الذي يكبل مجلس الأمن بسبب الفيتو الأمريكي والسكون الذي يخيم على الامم المتحدة تلك المنظمة التي تمثل مصالح الدول القوية فقط، إلا أن الوعي تجاه القضية الفلسطينية بدأ ينمو، وبخاصة عند الشعوب التي كانت تجهل حقائق هذه القضية، وظهر الاختلاف في مواقف الدول، فالأغلبية الساحقة

[1] . عمار علي حسن، حرب غزة والتأثير على سوريا، مقالات سياسية، الجزيرة نت، على الموقع الالكتروني : www.aljazeera.net تاريخ الدخول للموقع 18/ 12/ 2024

[2] . سكاي نيوز، إسرائيل تتوغل بعمق 9 كيلومترات داخل ريف درعا ، على برنامج نبض على الموقع الالكتروني: http://nabdapp.com/

[3] . عبادة كسر، طوفان الأقصى وتداعياتها على المشهد العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، 2024، على الموقع الالكتروني https://caus.org.lb/ : تاريخ الدخول للموقع، 20/9/2024.

في مجلس الأمن، أي ما يقارب 153 دولة كانت مع قرار وقف إطلاق النار على غزة، بينما امتنعت بعض الدول عن التصويت، وذلك الامر ينسحب ايضاً على داخل الدول الأوروبية، فلم يعد الغرب متماثلاً في مواقفه؛ كإسبانيا، وبلجيكا، وإيرلندا، وبريطانيا التي امتنعت عن التصويت، وفرنسا التي صوتت مع قرار وقف إطلاق النار .[1]

لذا يمكن تناول مواقف الدول العربية على النحو التالي:

اولاً: العراق

بالنسبة الى العراق الرسمي فأنه لايزال تحت تأثير الاحتلال الأمريكي وهو مقيد الإرادة ولا يمتلك حرية قرار كاملة في قضايا حساسة كقضية فلسطين (باستثناء التأييد اللساني والشكلي الذي تقدمه كل الدول العربية تقريباً) مع اعترافنا انه رغم ذلك يظل العراق اكثر استقلالية وحرية من معظم الدول العربية (على الأقل بسبب تنوع اطيافه الحزبية والسياسية)، كما ان العراق لا يمتلك اي قدرات عسكرية يعتد بها (إذا استثنينا الحشد الشعبي) تؤهله او ترشحه لأداء دور مهم في نصرة فلسطين في الوقت الحاضر رغم انه يمتلك كل الإمكانيات التي تؤهله لأن يكون قوة اقليمية كبيرة في بضع سنين (خاصة ان اتبع نموذج المقاومة اللبنانية واستفاد من تجاربها وخبراتها وامكانياتها)، ولكن رغم ذلك ينبغي ان يسجل للعراق الرسمي تغاضي حكومته عن (بل تواطؤ بعض اطرافها مع) المقاومة الإسلامية العراقية المرتبطة فصائلياً (وجزئياً على الأقل بالحشد الشعبي الذي هو مؤسسة رسمية) والمدعومة من حزب الله اللبناني وايران وربما تقديمها دعماً خفياً لها وهو اقصى ما يمكن ان تقوم به هذه الحكومة في ظل الهيمنة الأمريكية او على الأقل النفوذ الأمريكي) على المشهد العراقي الداخلي وكثرة الجواسيس والعملاء والمتعاونين مع الاحتلال الأمريكي من كل الأحزاب والطوائف والأعراق .[2]

كما ينبغي ان نشير الى الحراك الشعبي العراقي المؤيد لفلسطين وهو حراك كبير نسبياً (لاسيما في الأسابيع الأولى من طوفان الأقصى حيث حاولت قوافل الدعم والتأييد ـ مثلاً ـ اجتياز الحدود والعبور الى الأردن للمساهمة في فتح جبهة دعم او اسناد لغزة فضلاً عن تنظيم مظاهرات حاشدة وحملات تبرع دعماً لغزة). وهذا في الواقع اقل القليل مما كان ينتظر من العراق الرسمي والشعبي ان يقدمه في دعم فلسطين قضية ومقاومة وشعباً (خاصةً إذا لاحظنا ان شعب العراق هو تاريخياً من اكثر الشعوب العربية دعماً لفلسطين وتعاطفاً معها وهو دعم يسمو على كل الفروق والانقسامات الطائفية والمذهبية)، الا ان الظروف التي عصفت بالعراق في العقود الأخيرة قد غيرت كل شيء فيه وهمشته واقعدته عن لعب الدور المنتظر منه والمتناسب مع حجمه ومكانته واهميته في العالمين العربي والإسلامي والتي تعود في جذورها الى مركزه التاريخي المميز على مدى قرون عديدة كعاصمة للخلافة العربية الإسلامية واحد اهم مراكز اشعاعها الفكري والثقافي .[3]

ثانياً: ايران

يران في العقود الأربعة الماضية بنت ما يسمى بمحور المقاومة وهذا المحور مبني على ايديولوجية ترتكز على تحرير القدس وبالتالي هذا المحور الآن في هذه الاحداث امام اختبار وسؤال هو هل ان ما بنته ايران من ايديولوجية قائمة على تحرير القدس هذه الايديولوجية اعطت نوعا من الشرعية لتواجد ايران في العراق و سوريا و لبنان و اليمن هل ستحقق اهدافها الآن ام لا ؟

[1] . محمد حمشي، عن الموقف العربي الرسمي من عملية طوفان الاقصى وماتلاها من عدوان اسرائيلي على غزة، سلسلة مقالات، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، قطر، 2023.

[2] . مشرق ريسان، العراق وتداعيات طوفان الاقصى :تسابق بين الدبلوماسية والتصعيد العسكري، القدس العربي، اكتوبر2024، على الموقع الالكتروني www.alquds.co.uk :

[3] . طه محمود، طوفان الاقصى دراسة تحليلة في المعطيات والنتائج، لندن،2024.

ففي حال عدم تدخل ايران و حققت إسرائيل اهدافها في هذه الحرب سواء بتهجير سكان غزه الى سيناء او من خلال آباده سكان غزه و اقتحامها فان ايران حينها ستتحول الى دوله هامشيه و تفقد شرعية وجودها والأيديولوجية القائمة على محور المقاومة تحت شعار تحرير فلسطين فكل ما بنته ايران على مدى عقود سينهار اما سياسيا او عسكريا او نتيجة تغيّر التحالفات خصوصا بعد انتصار إسرائيل و تغيير خارطة المنطقة كما قال نتنياهو) وهذا يعني انهاء كل ما يمكن ان يعيق إسرائيل في تفوقها اما ان دخلت ايران في المعركة فستتحول الى حرب اقليمية مفتوحه و تدخل فيها اطراف دولية و تكون واسعه و طويله ولها تداعيات خطيره ممكن ان تجر العالم الى حرب عالمية ثالثة فالولايات المتحدة داخله في هذا الصراع منذ بدايته فزيادة التواجد الامريكي في المنطقة يعتبر انقلاب في موازين قوى في المتوسط و هذا لابد من معادلته من قوى اخرى مثل روسيا وفي نفس الوقت الولايات المتحدة لا تريد حرب اقليمية تجرها الى صراع لا تراه استراتيجيا مقارنه في صراعها مع روسيا في اوكرانيا و كذلك صراعها مع الصين، اما إسرائيل فأنها بحاجه الى فعل شيء كبير حتى لا تخرج من هذه المعركة مهزومة لأن بقاء المقاومة بإمكانياتها لا يعد نصرا جيوسياسياً لإسرائيل و اقل ما يحتمل ان تقوم به هو ضرب رؤوس محور المقاومة الايراني.[1]

ثالثاً: دول الخليج

لقد اتسمت مواقف دول الخليج عموماً - حكاماً وشعوباً - بالتخاذل والجبن والتقصير وهو امر لا ينبغي ان يثير الاستغراب والدهشة لعمالة انظمة هذه الدول المعروفة للغرب وجدب شعوبها ثقافياً وحضارياً وانغماسها في الترف والملذات والتفاهات التي تشغلها عن الاهتمام بقضايا الأمة والتفاعل معها الا بمقدار ما يتناغم مع ثقافتها الهابطة ووعيها المزيف كالانخراط في في التناحر الطائفي وتأجيج النعرات المذهبية وإثارة الجدل السفسطي حول كل ما هو سخيف ومفرق وهدام كما نشاهده مثلاً في فضائياتها الدينية). بل ان انظمة الحكم في بعض هذه الدول ذهب بعيداً في التواطؤ - بل المشاركة - في حرب الإبادة ضد غزة بفتح المطارات والموانئ لأمريكا واسرائيل لتستخدماتها في جمدهما الحربي الإبادي وتوفير السبل والممرات البديلة لتجارة الكيان الصهيوني وخطوط امداده تعويضاً لما فقده من تجارة وخطوط امداد بفضل الحصار الذي يفرضه اليمن عليه. كما ان هذه المشاركة امتدت لتشمل وضع امكاناتها التقنية العسكرية وغير العسكرية (من رادارات واجهزة رصد ونحوها في خدمة امريكا واسرائيل للتصدي للمسيرات والصواريخ المستهدفة للكيان الصهيوني (كما حدث مع مسيرات وصواريخ اليمن وإيران، بل ان هذه المشاركة وصلت الى حد تصدي الدفاعات الجوية لهذه الدول للمسيرات والصواريخ حماية الإسرائيل ودفاعاً عنها وهي مشاركة مباشرة في الجهد الحربي الصهيوني.[2]

الموقف المصري:

يأتي الموقف المصري المعلن للعالم في الصدارة باعتبارها الطرف الآخر - على بوابة غزة في مقابل بوابة المحتل الإسرائيلي. فقد - أكدت مصر منذ بداية الأحداث على حماية أهالي غزة - ورغبتها المتكررة في فتح معبر رفح بسلام على خلاف الرغبة الإسرائيلية بغلق هذا المعبر بالقوة وضربه من الجانب الفلسطيني لمنع المساعدات المصرية للقطاع وحذرت مصر من عواقب تنفيذ سياسات العقاب الجماعي والتجويع والحصار في غزة، كما حذرت من فكرة الدفع بالفلسطينيين للنزوح داخل سيناء، وخلال لقاء وزير الخارجية المصري سامح شكري يوم الأربعاء ١١ أكتوبر مع منسق الأمم المتحدة الخاص لعملية السلام في الشرق الأوسط، والمفوض العام لوكالة الأونروا،

[1] . ياسر سعد علي، الصراع الدولي على الجبهتين اسرائيل واوكرانيا بعد عملية طوفان الاقصى، ابحاث ودراسات، مركز حمورابي للدراسات والبحوث، بغداد، 2023.

[2] . طه محمود، مصدر سبق ذكره ، ص68 .

أكد شكري أن الوضع الإنساني في قطاع غزة خطير، ويجب أن تتكاتف الجهود من أجل وقف الحرب الدائرة، وتوفير المساعدات الإنسانية والإغاثية للفلسطينيين في لقطاع». كما أصدر الأزهر الشريف بيانا في ١١ أكتوبر بخصوص الحصار ودعوات تهجير الفلسطينيين إلى سيناء، جاء فيه: «تحية للفلسطينيين المتمسكين بأرضهم، وأشار إلى أن مغادرتهم أراضيهم سيكون بمثابة زوال قضيتهم إلى الأبد، واتهم إسرائيل بارتكاب جرائم حرب في قطاع غزة» [1]. اما الموقف الحقيقي فقد اتسم بالتخاذل

الخاتمة

على الرغم من حال الحماس للدول العربية في بادئ الامر اذ نلاحظ الكويت على سبيل المثال أعلنت الحداد لمدة 3 أيام، وفي الجزائر فإن البرامج الإذاعية كلها تقريبًا متمحورة حول غزة، أما على مستوى الثقافة الشعبية، فالحرب على غزة أتت مثل اللقاح لحمّى التطبيع التي كانت سائدة، إذ استطاعت غزة أن توقفها وباتت معها فكرة من الماضي. وربما بات من الصعب الآن أن نقنع أي طرف عربي أن يدخل في مفاوضات سلام مع الجانب الإسرائيلي أو رعاية المفاوضات على الأقل أو يكون طرفًا فيها، الا ان الصمت يخيم اليوم على اغلب الدول العربية ونجد البعض متعاون مع اسرائيل .

رغم كل ما سبق، وبغض النظر عن المسارات المستقبلية والمآلات النهائية للمواجهة الحالية، فإنها قد حققت للفلسطينيين ومقاومتهم عدة مكاسب إستراتيجية لن تتغير ولن تؤثر فيها التفاصيل اللاحقة، أهمها هو كسر هيبة دولة الاحتلال ومؤسساتها العسكرية والأمنية بشكل غير مسبوق وكسر أسطورة الجيش الذي لا يقهر والجندي المدجج بالسلاح المتفوق على الآخرين. إن مباغتة كتائب القسام وتفوقها الملحوظ وإنجازاتها البادية ولا سيما العدد الكبير من القتلى والأسرى "الإسرائيليين" ومشاهد المواجهات المباشرة بين المقاومين والجنود قد أنتجت صورة من الصعب ترميمها بالنسبة لدولة الاحتلال في السنوات القليلة القادمة.

وبغض النظر عن مآلات هذه المواجهة وكيف ومتى ستنتهي، وبغض النظر عما يمكن أن تسببه للمستوى السياسي في دولة الاحتلال بما في ذلك احتمالات إسقاط الحكومة وإنهاء المسيرة السياسية لبعض القيادات وفي مقدمتهم نتنياهو، إلا أنها في الساعات الأولى فقط حققت مكتسبات ذات طابع إستراتيجي لن يكون من السهل تخطيها أو عكسها مهما كانت تفاصيل المستقبل القريب.

المصادر:

1. احمد قنديل، أنماط التفاعلات المستقبلية للقوى الدولية الكبرى في المنطقة العربية،مجلة افاق عربية واقليمية، العدد(15)، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة-مصر، 2024.
2. امل مختار و نوران مدحت، حصار غزة والتداعيات الانسانية : جريمة حرب مكتملة الاركان، من كتاب طوفان الاقصى والحرب على غزة المقدمات والتداعيات، مجموعة مؤلفين، مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، ديسمبر 2023.
3. ايمان زهران، أبعاد وارتدادات التحولات الاستراتيجية لـ"طوفان الأقصى"، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، مصر،2023/10/11.
4. تقدير موقف، عملية "طوفان الاقصى" انهيار الاستراتيجية الاسرائيلية تجاه غزة، سلسلة تقدير موقف، المركز العربي للابحاث والدراسات السياسية، قطر، 2023.

[1] . امل مختار و نوران مدحت، حصار غزة والتداعيات الانسانية : جريمة حرب مكتملة الاركان، من كتاب طوفان الاقصى والحرب على غزة المقدمات والتداعيات، مجموعة مؤلفين، مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، ديسمبر 2023.

5. تقرير اسكوا، التداعيات الاجتماعية والاقتصادية المحتملة لحرب غزة على البلدان العربية المجاورة، وثيقة صادرة عن الامم المتحدة، كانون الاول/ ديسمبر 2023.
6. نبيل محسن بدر الدين، تداعيات عملية طوفان الاقصى على القضية الفلسطينية، مجلة جامعة الملكة اروى، العدد(26)، جامعة عمران، 2023.
7. ورقة سياسات، البعد العراقي في الصراع الدائر في سورية، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، سبتمبر 2023.
8. سجاد جياد، اختيار العراق الصعب مابين ايران وامريكا، ترجمات، مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2023.
9. محمد حمشي، عن الموقف العربي الرسمي من عملية طوفان الاقصى وماتلاها من عدوان اسرائيلي على غزة، سلسلة مقالات، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، قطر، 2023.
10. طه محمود، طوفان الاقصى دراسة تحليلة في المعطيات والنتائج، لندن،2024.
11. ياسر سعد علي، الصراع الدولي على الجبهتين اسرائيل واوكرانيا بعد عملية طوفان الاقصى، ابحاث ودراسات، مركز حمورابي للدراسات والبحوث، بغداد،2023.

مواقع الانترنت:

1. وليد عبد الحي، غزة وحسابات المصالح، بحوث ودراسات لجريدة الامة، الاحد اكتوبر 22، 2023، على الموقع الالكتروني: www.alomah.net
2. عبد الحافظ الصاوي، عام على حرب غزة.. تداعيات اقتصادية ثقيلة على إسرائيل والعرب، الجزيرة نت، على الموقع الالكتروني: www.aljazeera.net/ تاريخ الدخول للموقع 26/ 10/ 2024
3. محمد سناجلة، كيف تأثر اقتصاد الأردن بحرب إسرائيل على غزة؟، تقرير صادر عن الجزيرة، على الموقع الالكتروني: www.aljazeera.net تاريخ الدخول 17/ 10/ 2024
4. بغداد اليوم، "حرب غزة" والسوق العراقي.. مُختص بالاقتصاد الدولي يؤشر 4 عوامل، على الموقع الالكتروني: https://baghdadtoday.news/ تاريخ الدخول 29/10/ 2024
5. كريستين حنا نصر، تداعيات طوفان الأقصى على المنطقة العربية، اقلام حرة، على الموقع الالكتروني https://aqlamhorra.net/ : تاريخ الدخول للموقع 23/10/ 2024
6. عمار علي حسن، حرب غزة والتأثير على سوريا، مقالات سياسية، الجزيرة نت، على الموقع الالكتروني www.aljazeera.net : تاريخ الدخول للموقع 18/ 12/ 2024
7. سكاي نيوز، إسرائيل تتوغل بعمق 9 كيلومترات داخل ريف درعا ، على برنامج نبض على الموقع الالكتروني: http://nabdapp.com/
8. عبادة كسر، طوفان الأقصى وتداعياتها على المشهد العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، 2024، على الموقع الالكتروني https://caus.org.lb/ : تاريخ الدخول للموقع، 20/9/2024.
9. مشرق ريسان، العراق وتداعيات طوفان الاقصى :تسابق بين الدبلوماسية والتصعيد العسكري، القدس العربي، اكتوبر 2024، على الموقع الالكتروني www.alquds.co.uk :